لهذه المثابة فقد صح السرور والتوليد وكانا حكما واصلين فهو كلام ظاهر لا يحتاج الى تفسير لكن يحتاج الى زيادة ايضاح لأن قوله السرور يدل على حال تنشأ في النفس فيتحرك لها الدم من التجويف الايسر من القلب فينبسط الى ظاهر الجسم فيتلا لأ الوجه بالفرح ويظهر عليه معنى الانبساط والسرور بالتبسم ولمعان الثنايا وهذا تشبيه حسن بالاكسير لأن الدم المخبوء في جوفه ظهر الى ظاهره فاحمر لونه وظهر اساريره السرور عليه وبهذا السرور حصل الفرح والانبساط للحكيم فبين الحكيم وبين الاكسير مشاكلة تدل على الفاعل والمنفعل واليها الاشارة بقول صاحب الشذور حيث قال

ويظهر عن هذين كل عجيبة ... من الصبغ لم تعلق بها اثر اليد
فمن روضة غناء زخرف وشيها ... ومن جدول يسعى بها سبغ اسود
ومن الحوان كالثغور موشر ... ومن زهر مثل الخدود مورد

ونشبه هذا المعنى قول القاضي ابن النبيه في وصف التساقي حيث قال

جد الذي بيمينه في خده ... وجرى الذي بيمينه في خده

وقال ابن النبيه ما يشبه هذا المعنى

يا دوركاس الراح شمس الضحى ... يا قوم ما اسعد هذا القران
لو قدحت جمرة لا لأيها ... كانها بهرام او برجمان

وقال الحكما ان الفرح ربما افرط او كان على بغتة ان يقتل صاحبه والذي اراه انه لا ينبغي لمن اوصله الله تعالى الى هذه الدرجة الرفيعة ان يفرح بل يخاف ويكون فرحه شكر الما وهبه الله بوصوله وخوفه في ذلك ابلغ لما يخاف عليه منه من الفتنة العمياء والداهية الدهيا من النفس البهيمية الساعية في طموس انوار النفس الناطقة بالشهوات الردية والافعال الغير مرضية لان هذه الموهبة

لا يصل

لا يصل اليها الا كل حكيم فينبغي ان لا يضيع حكمته في غير محلها ولا يذهب بها ما جمله الله به في اكدار المعاصي التي من اجلها كتم اصحاب هذا العلم عليهم بحيث ان يصل اليه الا من اهله الله له وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور رحمه الله في قافية الرا بقوله

فان ظلمتاها فاستراها صيانة ... لها فهي اهل ان تصان وتسترا

وسنزيدك من هذه الوصايا في اخر كتابنا على وجه يلهمنا اليه ربنا تبارك وتعالى واما قوله فقد صح السرور والتوليد اما ما يتعلق بالسرور فقد اوضحناه بالمشاكلة بين لون الاكسير ولون الحكيم الواصل عند فرحه بظهور نتيجته وازهار زرعه كذلك الحكيم اذا ولد له ولد ور باه التربية التامة الصالحة فرح بولده وقرت عينه به كذلك نتيجة هذه الصناعة هو المولود التام العناصر المصور شكله في البرا بي الذي يفعل العجايب افلا يفرح به الحكيم واليه الاشارة بقول صاحب الشذور

وضرجته بعد البلا بدمايه ... وسقيته كاسا من الراح سايغا
فقام يقول الحمد لله باعثي ... بافصح الفاظ وقد كان لاثغا
غلا ما حليما بعد طيش وخفة ... كان نثيرا قد مه ورابغا
كريما ابوه الما والارض امه ... صبور اعلى النيران في النار صابغا
وقد كان شيخا اشعل الصبغ راسه ... فنوا من الغرفير للشيب فاسثغا
فاعجب به ما اذ اغاص في الثرا ... وصار ترابا كان للفقر دامغا
واكرم بها ارضا اذا طار دهنها ... حبسنا بها المستنفرات الزوابغا
هي الشمعة الصفرا والصمغة التي ... لها يمسك الاصباغ من كان صابغا
فمن يستبح عن حكمة كتم سرها ... يكن حظه قلبا من الهم فارغا
وليس فضفاضا من الجود ذائلا ... كتهر جرت في متنه الريح سابغا
ويحرز ملك الشرق والغرب جبرا ... على كل ما يأتي القلوب الزوابغا

هذا توليد الحكمة كما اوضحناه لك فاذا تم هذا التوليد بتمام الاكسير

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)